

سوريا

نزار قباني

الكلمة للمعركة

في السادس من اكتوبر (تشرين الاول) بدأ تاريخنا الحقيقي. الحرب هذه هي ولادتنا ، والحل الاول والاخير لقضيتنا . ولا يتوقع الانسان من الحرب هذه سوى البعث والىلاد ، وامامها يبدو كل شيء هامشيا : الكتابة ، القصائد ، وحتى الفكر . لا وجود هنا للحوار ، لا بالنسبة الى المثقفين ولا بالنسبة الى الانتلجنسيا . لا قيمة لهذا كله ، لان المعركة هذه هي معركة حياة او موت . انها المفتاح الى خلودنا ، وكل طرفات الماضي كانت طرفقات وهمية ضبابية .

في السادس من تشرين الاول (اكتوبر) بدأنا نكتشف طريق وجودنا الحقيقي . وبين الحياة والموت خطر وهمي دقيق ، اذا لم نتجاوزه وندخل في لعبة الموت ، لن نعرف الحياة . وموتنا سيفجر المواسم الجديدة وسنكون طائر الفينيق الذي يحترق ومن رماده تطلع الحياة .

ان هذه هي معركة العرب جميعهم ، واي قطر يتخلف او يهرب يسلم روحه للشيطان . فلا بد لكل انسان عربي أن يدرك ولا بد لكل دولة عربية أن تدرك ان لا وجود للحياة هنا ولا مكان للمتفرجين على القتالين . فالجيشان السوري والمصري يدافعان عن شرفنا وعسـن تاريخنا ، عن بيوتنا وعن نساتنا وعن اطفالنا . اننا امام محك صعب وكل موقف انهمازي سيحاسب عليه التاريخ .

التنهار

١٤ تشرين الاول

دعوة عاجلة) لاحتياطي (الادب

عندما تبدأ آلة الحرب بالتحرك تصبح آلة الادب في مرتبة ثانوية . وليس هذا انتقاصا من منزلة الادب ، بقدر ما هو محاولة لتقييم الاشياء بحسب مردودها ونتائجها المباشرة .

ان العمل الادبي بطبيعته يحتاج الى حد ادنى من الصبر والنضج والتخبر ، بينما لا تحتاج الرصاصة الا للمسمة اصبع لتنتقل من ماسورتها .

ومن هنا ينضح ان منطق المسدس هو غير منطق القصيدة . ان عبور قناة السويس مثلا ، كان يعتمد بالدرجة الاولى على لعبة الزمن وهو في الحروب المعاصرة يحسب بالشواني ، في حين ان كتابة رواية عن العبور العظيم قد تستغرق اشهرا بل سنين لتكون بمستوى هذا العبور الاسطوري .

على ان هذا لا يعفي الاديب من مهمة اتخاذ موقفه في صفوف الشعب ، حيث يمكن لكلماته ان تشارك في تعبئة القوى النفسية ، ورفع معنويات الجماهير ، وزرع بذور البطولة والامل في وجدان الشعب .

ان الخطوط الخلفية للمعركة تمتد بالعق في كل ترابيات الوطن العربي . وعلى هذا المسرح العربي الواسع يستطيع الكاتب ان يلعب دوره ويؤدي « خدمته العسكرية » .

واذا كانت الدول العربية فداستغفرت جيوشها، ودعت احتياطيها خلال ٨ ساعة ، فان على « ضباط الادب » العربي واحتياطييه وقدماء محاربيه ، ان يتجمعوا هم أيضا خلال ٨ ساعة ومعهم اوراقهم الثبوتية واقلامهم .. ووطنيتهم .

اما مكان الاجتماع فيمكن ان يكون في أي مكان : في الشوارع.. في الازقة .. في الساحات العامة .. في الجامعات .. في المدارس .. في مكاتب الصحف اليومية .. في حقول المجسلات الاسبوعية .. في الجوامع .. في الكنائس .. على ظهور الاوتوبيسات .. على أغصان الشجر .. على أعمدة النور ..

أيها الادباء العرب :

كل القطارات مسافرة الى الجهة ..

كل القطارات مسافرة الى المجد ..

فتجمعوا بسرعة ..

لانكم اذا لم تكتبوا اليوم ، فلن تكتبوا أبدا ..

الانوار

١٦ تشرين الاول

يهوتون عن العرب بالوكالة

ربعمليون جندي مصري ، كسروا قمقم الصبر أخيراً ، وقفزوا الى الضفة الشرقية لقتال السويس ، لكي يستردوا للامة العربية شرفها الضائع ..

ومئة ألف جندي سوري ، يهيمون كالبرق على مرتفعات الجولان ليضيئوا من جديد تاريخنا الفارق في العتمة ..

جيشان ثوريان شجاعان ، احتضنا بصدرهما مسؤولية التحرير ، واتخذوا قراراً بالحرب ، ودخلها بالنيابة عن بقية العرب ، وبالوكالة عنهم ...

لكن الحرب ليست وكالة بالبيع ، او بالشراء ، او بالموت ، ينوب بها الوكيل عن الاصيل .. ولا هي (كميالة) قابلة للتجيير من يد الى يد ..

فالقضية الفلسطينية ليست ميراث مصر وسورية فقط . و (كميالة) فلسطين ليست ديناً عليهما وحدهما ... وانما هي دين مستحق على الدول العربية جميعا ، بصرف النظر عن قربها او بعدها ، او موقعها الجغرافي .

ذلك ان الجغرافيا - كما تفهمها اسرائيل - لا يكتبها مدرسو الجغرافيا في مدارسها ، وانما يكتبها قادتها العسكريون ، وجنراتها المنصرون . وقد كان الجنرال دافيد ايبازار رئيس الاركان الاسرائيلي واضحا جدا في التعبير عن طموحه الجغرافي حين قال : (ان يد اسرائيل قسادة على الوصول الى أي مكان تشاؤه في البلاد العربية) .

ومثل هذا الكلام بالطبع ، يجعل دول المواجهة ودول عدم المواجهة سواسية امام كرباج دافيد ايبازار الطويل الذي يرفعه في وجوه العرب ، كل العرب ، بمناسبة وبغير مناسبة ...

نحن جميعا ، في تصاور قادة اسرائيل ، كأسنان المشط ... وحلم العسكرية الاسرائيلية هو ان تكسر أسنان المشط الواحد بعد الآخر .. وتقيم أعمدة مملكة (يهوه) على أنقاض المشط العربي المكسور ...

ان هذه الحرب مختلفة .. مختلفة .. مختلفة .

وهي لن تقرر مصير شبه الجزيرة العربية فحسب ، ولكنها ستقرر مصير (النوع العربي) كله .. فاما ان تريح الجولة وتبقى .. واما ان تخسرنا فنندثر ..

لقد فتح المصريون والسوريون امامنا الضوء الاخضر ، وصححوا صورة المقاتل العربي في ذهن العالم ، وثقبوا (بالون) الفسورود الاسرائيلي ، واستطاعوا خلال الساعات الاولى من المعركة ان يجرحوا الثقب ، ويقتلوا بعض اسنانه ..

فعلى الذين لا يزالون في مقاصير التفرجين ان يشتركوا في مطاردة الثقب .. قبل ان يرتد عليهم .. ويأكل زوجاتهم واطفالهم ، ويحول بناتهم الى سبايا .

وعلى الذين ينتظرون في المحطة وصول قطار النصر اليهم ، ان يتعلقوا بالقطار المتجه الى الجبهتين المصرية والسورية ... لانهم اذا لم يفعلوا ذلك .. فسوف يبقون حفاة عراة .. على ارض التاريخ .

انني آنادي ، بكل محبة ، اسنان المشط العربي ان تتلاصق ، وتتساند ، وتشد ازر بعضها ..

انني آنادي بقية اسنان المشط ، الطويلة والقصيرة ، الغنية والفقيرة ، الكبيرة والصغيرة ، المسالمة والمتوحشة ، ان تخرج من

(علة التوايت) .. وتلعب لعبة الموت والحياة الى جانب مصر وسورية ..

انني انوسل اليها ان تتخلى ، ولو مرة واحدة ، عن (فسن التشريعات) والمجاملات ... و (سؤال الخاطر) .. لاننا عرفنا هذه البضاعة الشعبية ، واثر مزية ، والسوربالية ، في حزيران ١٩٦٧ .. ولا نريد ان نعرفها مرة اخرى ..

ان انزمن بين الانتصار والهزيمة ضيق جدا ... وان الحرب انعاصرة لا تحتل الاستخارة ، والتنجم ، وضرب المنادل ، ولا تريح بالتمنيات الطيبة وحدها ...

ان يد مصر وسورية في النار ... وهما بالتاكيد ليستا بحاجة الى من يرميهما بقصيدة .. او بوردة .

لكنهما بحاجة الى شركاء حقيقيين - لا اسميين - يتناوبون معهما حراسة هذا الوطن ، والدفاع عن كل بواباته ...

انني أشعر ان حرب السادس من اكتوبر هي لحظة ولادتنا الحقيقية .. التي أشعرنا اننا لا نزال قادرين على الاخصاب والانجاب ...

والمطلوب من اعمام هذا الطفل الجميل ، والنادر الذي جاءنا بعد ست سنوات من العقم ..

المطلوب منهم جميعاً ان يفظوه جيدا بعباءتهم ... ويقفوا بكامل سلاحهم حول سريره .

لان الستاء لا يزال في اوله ..

واصوات الذئب لا تزال تعوي في الخارج .

الاسبوع العربي
١٥ تشرين الاول

وجهي .. وجواز سفري

أسحب جواز سفري العربي من جارود مكتبي .. وألثمه .. أتأمل جلده ، والعقاب الذهبي المرسوم عليه ، وتأشيرات الدخول والخروج ، وملاحظات القنصليات الاجنبية (مواطن عربي - للمرود دون توقف) ..

على الصفحة الثالثة ، أرى صورتي للمرة الاولى ..

أرى قسماتي الحقيقية ، وأتأكد من لون عيني ، واستطالة انفي ، واستدارة فمي ..

قبل السادس من اكتوبر ١٩٧٣ ، كانت صورتي مشوشة ، وغائمة ، وقبيحة ...

كانت عيني مغارتين تعشش فيهما الطوايط والعنائب ، وكان فمي خليجا مليئا بحطام المراكب الفارقة .. وكانت علامتي الفارقة المسجلة في جواز السفر هي انني أحمل على جبيني ندبة عميقة اسمها هـ حزيران .

اما عمري في جواز سفري القديم .. فقد كان مشطوبا .. لان العالم كان يعتبرني بلا عمر ..

واليوم (٦ اكتوبر ١٩٧٣) يبدأ عمري ..

اليوم فقط .. ذهبت الى مديرية الاحوال المدنية ، وأرثتهم صك ولادتي التي حدثت في مستشفى عسكري فقال .. يتحرك مع المقاتلين في سيناء والجولان .. فاعتبروني طفلا شريعياً ، وسجلوني في دفتر مواليد الوطن ..

لا تستغربوا كلامي ، فانا ولدت تحت الطوفات ، والجسور العائمة التي علقها مهندسو الجيش المصري على كتف الضفة الشرقية ، وخرجت من اسنان المجنزرات السورية التي كانت تفرقش الصخور

في مرتفعات الجولان .

أعترف لكم ان ولادتي كانت صعبة ..

لقد خرجت من تحت الجنائز .. ومن رحم حاملات الجنود ،
ومواسير المدافع ، حتى ان الاطباء حين رأوني في اليوم الاول
لولادتي أركض على رمال سيناء ، وصخور جبل الشيخ .. قالوا اني
معجزة طبية ..

والواقع انني لست معجزة طبية ..

ولكن الاطباء الاجانب لا يعترفون الا بالولادات التي تحدث في
غرف الدرجة الاولى في مستشفيات الولادة ..

اما الولادات التي تحدث في غرف المهورين ، والمسحوقين ،
والمعذبين في الارض ، والجائعين الى الخبز والحرية .. فهم لم
يقرأوا عنها في مراجعهم الطبية ..

انهم لا يعرفون ان للحزن رحما تفرز ملايين البويضات ، وتخرج
ملايين المقاتلين ..

وانا كنت واحدا من هؤلاء الذين خرجوا من رحم الفجيعة
والغضب ..

وكانت ولادتي مخالفة لمنطق كل الدكاترة .. وكل المتخصصين
بالامراض النسائية ، والامراض النفسية ، والامراض القومية ..

انني آسف لانني خيبت رأي الاطباء ..

وآسف لانني مندت لساني لحسابات الكمبيوتر التي كانت
تؤكد ان ولادتي لن تحدث قبل عشرين سنة ..

وآسف لان الطائرات الاسرائيلية لم تستطع ان تنسف سرير امي
وهي في ساعة المخاض .. كما فعلت في حربها الماضية في حزيران

عام ١٩٦٧ ..

ومدينتي هي العروس ..

منذ حزيران ١٩٦٧ ، قررت دمشق ان لا تتزوج الا على

طريقتها الخاصة ..

رفضت كل الرجال الذين تقدموا اليها ..

ورفضت كل الوسطاء ، وكل سماسرة الزواج ..

ورفضت كل المهور ..

كانت تنتظر فارسا طموحا طموحا ، عربي العينين ، عريض

المنكبين ..

يحمل بارودته على كتفه ..

ويجلس على قمة (جبل الشيخ) ..

انتظرته ست سنوات ..

وراسلته ست سنوات ..

واحتفظت بصورته في طيات ثيابها ، وبين اوراق دفاترها

المدرسية ..

ست سنوات ..

أخذوها الى الاطباء النفسانيين ..

فقرروا انها عاشقة حتى نخاع عظمها ..

صوروها بالاشعة ..

فوجدوا فارس (جبل الشيخ) متمددا مع بارودته بين الرئة

والقلب ..

أخذوها لعند فاطمة التي تقرأ الحظ في فناجين القهوة ،

فصرخت فاطمة حين رأت رجلا مسلحا يتسلق على جدار

الفتنجان ..

نصحوها بالسفر الى سويسرا ، والكوت دازور ، وبحيرة

غومو ، وجزر الكاناري .. والاستحمام بمياه فيشي المعدنية ..

ولكنها ظلت تحمل فارس (جبل الشيخ) في حقائبها وتحت

ضفائرها ..

اقترحوا عليها استئجار شاليه في بيروت ..

حيث البحر ساكن كالزيت ..

والرمال محايدة ..

والاصداف محايدة ..

والاسماك مطهنة على مستقبها ، ومستقبل اولادها ..

والشمس ، امرأة اجنبية ، تدلك جسمها بالكريم .. على

تراس فندق السان جورج ..

نصحوها - كي تنسى حياها القديم - ان تمشي على ارضفة

شارع الدهراء .. وتتفرج على مجموعة ازياء الخريف ..

أعطوها شيكا مفتوحا لتشتري كل ما تشتهييه من حقائب ،

واحذية ، ومعاطف ، وقبعات .. وادوات زينة ..

دعوها الى المسارح ، والى سباق الخيل ، والى الكازينو ..

دعوها الى اقيية المستيريو .. والى مسابقات ملكات الجمال ..

ومعارض الكلاب والازهار ..

فاعتذرت بانها لا تشرب ، ولا تدخن ، ولا ترقص ، ولا تلعب

البريدج ..

لا تؤاخذوني اذا ولدت في يوم الفران ..

ولكن الامر ليس بيدي ..

فمشكلتي انني أصبحت أكبر من رحم الصبر الذي يحملني ..

وان مكوثي ست سنوات في قبو الذل والانكسار والفجيعة ..

لم يستطع ان يلقي ذاكرتي ..

انهم حقنوا جسد امي - الارض بانواع ابر الاجهاض .. أعطوها

حبوا لمنع الحمل ، وقفوا على ظهرها ، داسوا على بطنها ..

ركلوا .. دحرجوها من أعلى السلالم .. رموها من الطابق

العاشر ..

ولكن بطن امي بقي سميكا كقشرة الكرة الارضية .. وتموجا

كبحيرة ملأى بالاسماك ..

ونجت امي من كل محاولات الاجهاض ..

ونجوت انا ..

وها انا أصبح في مياه قنال السويس كسمكة القرش ،

واقطع بأسناني لحم الجنود الاسرائيليين في الجولان ..

فلا تؤاخذوني اذا أكلت لحما في يوم الصوم الكبير ..

ان سمك القرش لا يصوم ...

الاسبوع العربي

٢٢ تشرين الاول

دمشق ... تتزوج

حفلة العاب نارية في سماء دمشق ..

حفلة زفاف حقيقية ..

وأخبرتهم أنها مخطوبة لمقاتل في (جبل الشيخ) لا يسمح لها
بإرتداء الميكروجوب ..

●
سما دمشق الزرقاء مشهوية بألاف الصواريخ ..
وأطفال دمشق اكتشفوا لعبة جديدة ..
انهم يجمعون أجنحة الطائرات الاسرائيلية المتساقطة فوق سما
مدينتهم ، كما يجمعون الطوايح التذكارية النادرة ..
اطفال دمشق : يتخافون على نجمة داود ..
يصيح كبيرهم : هذه النجمة لي .. لانها سقطت امام بيتنا ..
لكن النجمة التي ستسقط بعدها هي لك ..
وهكذا .. تتساقط نجوم داود ..

حتى لم يبق طفل دمشقي ، الا ويحتفظ في خزانة المسابه
بواحدة منها ..

●
في السادس من شهر تشرين الاول ١٩٧٢ ..

تزوجت دمشق حبيبها الذي كان ينظرها على قمة جبل
الشيخ ..
تزوجته بالعنف ..
وانامت ، بعد ست سنوات من الانتظار ،
بين ذراعي حبيبها ...

الاسبوع العربي
٢٩ تشرين الاول

يتفرجون على المعركة ..

كتب رينه فرنكودس ما يلي :

في سؤال طرحته على الشاعر نزار قباني عن مدى استعداده
للقيام بجولات في الدول الاوروبية ، يقدم فيها محاضرات ويلقي
قصائد ويناقش في مختلف الشؤون العربية ، بالإضافة الى جمع
التبرعات للمعركة ، أبدى الشاعر كامل استعداده للقيام بهذه
الخطوة على ان يسبق ذلك تخطيط مدروس على صعيد الدول العربية
كلها وسفاراتها في الخارج وان يلقي الدعم والمساندة من الهيئات
العربية المتواجدة هناك حتى لا تأتي هذه الخطوة ضعيفة وفردية ،
ويمكن بسهولة لبعض العناصر أو المؤسسات الصهيونية ضربها أو
القضاء عليها .

هذا ما أبداه نزار قباني ، وطبعاً هناك غير نزار من الشعراء
والادباء والفنانين الذين يملكون نفس الاستعدادات ، فهل تقوم
أو تؤلف لجنة أو جمعية أو تجمع يعمل على درس هذه الخطط
وتنسيقها والاعداد لها في العواصم والبلدان الغربية؟ وبهذا لا يكفي
بعض الادباء والفنانين والكتابات والصحافيات بجمع التبرعات
بواسطة الدفاتر الخاصة بالجهود الحربي . هل هناك من فكر جدياً
وفعلياً بالخروج من الفترينات الزجاجية ؟

الصدق دائماً يصل

□ كان شعرك بعد الهزيمة تجريحا غنياً للتخلف العربي ،
ككيف تفسر انه بعد سنوات قليلة استطاع انسانا ان يعبر القنطرة
ويصعد الجولان ؟

— كتابتي عن هزيمة ١٩٦٧ وكل الكتابات التي انطلقت من الصدق
والموضوعية ومراجعة النفس ، هي التي أوصلت الى نصر ١٩٧٢ .
الصدق دائماً يصل ، وبالتالي فان الصراخ في وجه الخرافة ،
هو الذي جهل العبور الى الضفة الشرقية ، والى مرتفعات الجولان
ممكننا ...

انني لا اعتنر لاحد عن كتابات ١٩٦٧ ، لانني اعتبرها عاملاً من
عوامل التحريض ، ودعوة للانقضاض على كل الموروثات الجاهلية
التي كانت تسيطر على الفعل والسلوك العربيين في تلك الحقبة ،
ان اقصر طريق للخروج من مفارة أهل الكهف ، هي قتل اهل
الكهف .. وافضل وسيله زراعية للتخلص من الحشرات التي كانت
تمص دم الامة العربية ، هي احراقها بالنفط ..

ان اللجوء الى العنف الادبي ، في رأبي ، هو مثل اللجوء الى
العنف العسكري ، يصبح مشروعاً حين يصبح الاصلاح بالادوية
المسكنة مطلباً مستحيلاً . وممارسة العنف الادبي ، على الوجدان
العربي ، كان من جملة العوامل التي ساعدت على ولادة (انسان
فناء السويس) و (انسان مرتفعات الجولان) . وهذان الانسانان لم
يولدا بالصدفة ، وانما خرجا من ارض مختنئة بالفضب ، والفجيرة ،
والتمزق ، والوجع الانساني الذي لا وجع مثله . ان عبور القنطرة
وصعود الجولان ، ليسا عبوراً وصعوداً ماديين فحسب ، ولكنهما
يعكسان عبور النفس العربية من مرحلة الانفعال الى مرحلة الفعل ،
وصعود الفضب العربي من مرحلة الشكوى ، الى مرحلة الاقتحام .

□ في نجارب الكثيرين من شعراء المقاومة الوطنية ضد
النازي او ضد اميركا في فينتام ، ملامح للالتحام مع القوات
المقاتلة ، سرا وعلنا .. لم نسمع حتى الآن ان واحداً من شعرائنا
المعروفين قد جند على نحو من الانحاء . في رايبك ان يترك ذلك
اثره على الشعر الذي يكتب الآن والذي سيكتب فيما بعد « عن »
المعركة ؟

— نحن جميعاً هاربون من الجندية .. وكل أدياننا يصطنعون
المرض ، ويقدمون التقارير الطبية .. ويتفرجون على المعركة من
الطابق العاشر ، من شفتهم المكيفة بالهواء ، والمفروشة بالموكيت ..

نحن لا نعرف شكل الموت الا في السينما ، ولا نعرف اللون
الاحمر الا في الرسم ، اما الموت الحقيقي ، والدم الحقيقي الذي
يسقي كل ذرة امل في صحراء سيناء ، ومرتفعات الجولان .. فنحن
نركبه تركيباً كيميائياً في مختبرات خيالنا . ان مئات المراسلين
الصحفيين ماتوا في الحروب بحثاً عن خبر جديد ، او لقطه فوتوغرافية
نادرة ، لكننا لم نسمع ان شاعراً ، او كاتباً عربياً واحداً مات وهو
يبحث عن لقطه شعرية او رواية نادرة .

ان همغواي مثلاً كتب روايته الشهيرة « لمن تفرغ الاجراس »
وهو يعيش مع المقاتلين في الحرب الاهلية الاسبانية ، واراغون
وايلوار واندره مالرو وكامو وسارتر اشتروا اشتراكاً فعلياً في حركة
المقاومة الفرنسية اثناء الاحتلال النازي لفرنسا عام ١٩٤٠ ، وكذلك
بابلو نيرودا اشترك في الحرب الاسبانية الى جانب الجمهوريين
عندما كان قنصلاً للتشيلي في مدريد .. اختصر القبول فاقول ان
الشاعر — الموديل — او الشاعر — المانيكان — الذي يجلس في فترينة
زجاجية ليتفرج عليه السياح ، قد انتهى امره ، وفي مناخ حربي
كالمنامخ الذي نعيش فيه هذه الايام ، يشعر الاديب العربي ، انه
ممثل ثانوي جداً ، امام الابطال الحقيقيين الذين يغيرون بالسلح
خريطة الوطن العربي . ولقد كان الاستاذ توفيق الحكيم على حق
حين كتب الى وزير الثقافة طالباً ايجاد (عمل يدوي) له يشارك به
في الجهود الحربي المصري .. ان توفيق الحكيم يريد ان يتجاوز

الكلمة الى الفعل ، وهو في تعبيره عن ازمته الخاصة يعبر عن
ازمة الادب العربي كله ...

تغيرات مساحة السماء

□ في زمن الحرب لا يقل دور الكلمة عنه في زمن السلم ..
ولكن هل تتصور كشاعر ، ان القصيدة التي كتبت في الماضي ،
بأوزانها وصورها ، سوف تستمر على نفس النسق ، ام ان متطلبات
الحرب سوف ترغم الشاعر على التنازل عن بعض مقتضيات الجمال
في سبيل الهدف العاجل ؟

- الحرب بطبيعتها تغير الارض وتغير الانسان .. اثناء زيارتي
للإتحاد السوفياتي قال لي الدليل الذي كان يمضي معي في شوارع
ستالينغراد : هل تعرف ان معركة ستالينغراد مست الحياة تماما
في هذه المدينة .. فلم تترك شجرة ، ولا زهرة ، ولا نافذة ، ولا
سقفا ، ولا عصفورا ، ولا قطة .. وان كل الاشجار والأزهار
والمصافير والقطط ... ولست من جديد بعد معركة تحرير
ستالينغراد ؟

هذا الكلام ينطبق علينا ايضا ، بحيث لن يبقى شيء عندنا في
مكانه . ستتغير مساحة السماء العربية ، وتتغير شكل الشجر ،
وملامح البشر ، وستتغير الأبجدية وتتغير الكلام ، وتصبح الجماليات
القديمة ملابس فولكلورية ، نضعها في متحف الازياء الشعبية ،
ولا نخرجها الا في المناسبات والاعياد القومية . والقصيدة العربية
ظما لن تنجو أبدا من قانون الحرب ، وستكون مضطرة الى التخلي
عن كل جواهرها ، وعقودها ، وثيابها المطرزة ، وخالخيلها الفضية ،
اذا أردت ان تتعايش مع المجتمع العربي الجديد .

□ لسنا في جزيرة مهجورة ، وانما نحن نعيش وسط عالم
كبير محيط بنا .. آخر الانبياء تقول ان شعراء الصهيونية من يهود
اسرائيل واوروبا الغربية واميركا ، يجوبون الدنيا يلغون القصائد
والمحاضرات في الجامعات والكنائس والميادين العامة ، ضننا ،
هل هناك مبادرة عربية في هذا الصدد ، وخاصة ان للكثيرين منكم ،
أيها الشعراء العرب ، علاقات متينة بالاوساط الادبية في جميع
انحاء العالم ؟

- ان الفكرة التي طرحناها ممتازة ، ولكن نجاحها يتطلب
شروطين اساسيين : أولهما ايجاد كتابة عربية تستطيع في حسالة
تربيتها التأثير في الفكر الغربي . وهذا نادر فيما اعرف من اعمالنا
الشعرية والادبية ، حيث نتجه بكل ما نكتبه الى القارئ العربي
وحده . والشرط الثاني ، هو وقوف الجهاز الاعلامي العربي بكل
طاقاته المادية والتنظيمية وراء هذا المشروع ، فبدلا من الانفاق على
مهرجان شعري يستمع فيه الشعراء العرب الى بعضهم ، يمكن تمويل
سلسلة من الكتب تصدر باللغات الاجنبية وتضم احسن نماذج الادب
العربي المعاصر من شعر ، ورواية ، ودراسات جادة . وقد نفذ
المعهد العربي الاسباني في مدريد هذه الفكرة بنجاح حين اصدر
ترجمات باللغة الاسبانية لشعر المقاومة ساهمت مساهمة فعالة
في نقل الفكر الثوري الفلسطيني الى الرأي العام الاسباني .

كانت اميركا ظاهرة ومثالية

□ في حرب ١٩٥٦ كانت لك قصائد وطنية تحفظها الجماهير ،
كرسالتك الى جندي مصري في جبهة السويس . في ١٩٧٣ هسل
تتصور ان رؤياك للحرب قد تغيرت بما يعكس تغيراً في انتساجك
الشعري الحالي (هل تكتب الان) او القادم ، من زاويتي الفكر
والفلسف ؟

- اني أتغير كل يوم ، وما كتبت في حرب ١٩٥٦ كان صحيحا
بالنسبة لذاك التاريخ . وللظروف التي راخفت تلك الحرب . ففي
تلك الحقبة كانت الولايات المتحدة لا تزال محتفظة بطهرها ومثالياتها ،
وكان تدخلها عاملا حاسما في تفشيل الغزو الثلاثي البريطاني -
الفرنسي - الاسرائيلي لمصر . اما في حرب ١٩٧٣ فان الولايات المتحدة
اصبحت اكبر دولة تمارس الفحش السياسي في العالم ، وترفع
سيفها في وجه الحرية والاحرار في كل مكان . وتقوم بدور محامي
الشیطان عن الفاشيستي الاسرائيلية . ومن جهة اخرى يتجمع
العرب ، للمرة الاولى ربما ، ليوأجوها اهمية الاستعمار الاميركي
الجديد ، بكل ضاقتهم الحسرية ، والاقتصادية ، والنظمية ،
والقومية ، وتذوب تناقضاتهم امام الخطر الذي يهدد ميراثهم وتاريخهم
وجذورهم الحضارية .

وعن هذه التحولات التاريخية المدهشة ، تكون موافق جديدة
للشعر ، ومنظور جديد للشعراء . اني اكتب ، وساكتب ، عن
الموقع التاريخي الجديد ، هذا كل ما اعرفه ، ولكنني لا استطيع
ان احدد اوصاف هذا الشيء الذي سوف ياتي .. لان الكتابة
شيء ، واستحضار الارواح ، شيء آخر .

شاعر الحب في زمن الحرب !

□ استاذ نزار ، منذ أيام سألت احد الشعراء عن ما اوحيه
اليه هذه الحرب ، وهل كتب او سيكتب قصيدة ما ، فاجابني بانه
لم يكتب حرفا لان هذه الايام ليست ايامه ، على حد تعبيره ، وعلى
اعتبار انه معروف كشاعر غزل ، فهسل تتصور انست ان هناك
تخصصات مثلا في ان يكون هذا شاعر مقاومة ، وآخر شاعر كأس او
امراة او حب وهكذا .. وبالتالي يصبح « فعلا » انتهازيا ان يكتب
شاعر الحب في القتال زمن الحرب ، والعكس صحيح ؟

- انها حقا اهانة بالغة للشاعر ان نعتبره « سوبر ماركت »
تصنف فيه البضائع حسب حاجات ربات البيوت ، فقسم للطعمة
المثلجة وقسم للخضراوات وقسم تلحوم الخ .. ويتعيسر آخر ان
اكثر جنابة ارتكبتها نقاد شعرنا القديم هي وضع الشعر في زجاجات
على الرفوف والصاق اتيكات عليها « هذا شاعر المرأة وهذا شاعر
الوصف وهذا شاعر المقاومة الخ ... » .

هذه النظرة التجزئية الى الشعر هي نظرة صيدلية وبعيدة
عن جوهر الشعر ، لان انشائه في اسط معانيه هو ذلك الانسان
الذي يحقق وحدة الوجود وهارمونية الحياة .

البلاغ

٢٩ تشرين الاول

صدر حديثا

في الادب الليبي الحديث

الكتاب السابع للناقد المصري

احمد محمد عطية

نشر دار الكتاب العربي بطرابلس الغرب -

الجمهورية العربية الليبية